الخيل العراب

لم يُجمع الكتّاب من اوربيين وعرب على الإعجاب بحيوان كما اجمعوا على الاعجاب بالخيل ولا على مدح نوع منها كما على مدح الخيل العراب

اما الاوربيون الذين يغالون بخيل الرهان حتى يشتروا الجواد منها بثلاثين الف جنيه او اكثر فيعترفون للخيل العربيّة بانها اجمل الخيول منظرًا واشدها صبرًا على الجوع والعطش وقطع المسافات الشاسعة . ويقولون ان في جيادهم شيئًا من دم الجياد العربيّة وهو الذي اكسبها ما تمتاز به من ملاحة الشكل وسرعة العدو

قال كاتب في الجزء الاخير من مجلة وندزور الانكليزية ان دول اوربا عرفت مزايا الجياد العربية فابتاعت منها الذكور لتجنيس الخيل لجنودها كما جنّست خيل السباق الانكليزية من الجواد الذي اشتراهُ المستر دادلي الذي كان قنصلاً لانكلترا في حلب منذ مئتي سنة . وقد جرت حكومة الهند هذا المجرى الآن فابتاعت الجياد العربية لتجنيس خيل جنودها . والظاهر ان فرسان البوير كانوا يعتمدون على الخيل العربية وقد اعتمد عليها فرسان الجنود المصرية وفرسان الجنود الانكليزية في حرب السودان اما الجنود المصرية فخيلها شامية وهي من اصل عربي واما الجنود الانكليزية فربطت خيلها الانكليزية في القاهرة وركبت الخيول الشامية لانها اخف واصبر . وقد ركب الجياد العربية كل القواد العظام من نبوليون الاول الى لورد روبرتس . والذين يصطادون البقر الوحشية في اميركا الجنوبية يركبون خيولاً عربية لانها تعرف كيف تتقي قرون الثيران ولا تتقيها خيول غيرها . انتهى

والجياد العربيّة اقدم الجياد كلها واعرقها اصلاً ولا يخفى ان المزايا العريقة الراسخة تنقل الى النسل وتتغلّب على غيرها من المزايا التي هي اقل رسوخًا منها . والظاهر ان مزايا الخيل العربية هي المزايا الاصلية الطبيعية وقد بلغت حدّها من الكمال قبل الهجرة بثلاثة قرون وبقي الاصل العربي هذه المدة الطويلة صميمًا خاليًا من الشوائب فاذا مزج بدم الخيول الافرنجيّة الكبيرة تغلبت مزاياهُ على مزاياها لان مزاياهُ اعرق وارسخ من مزايا الخيول الافرنجية فيصغر قدها ويزيد تحمّلها للشاق فتصير اصلح للفرسان من كل وجه . ولذلك بادر اهالي اوربا واميركا والهند واليابان وجاوى الى مشترى الجياد العربية ولتجنيس خيولهم بها

ولا يعلم بالتحقيق الزمن الذي دلّ فيهِ العربُ الخيل ولكن المرجح انهم ركبوها في القرن

الثالث بعد المسيح ولما ظهر الاسلام كانوا قد بلغوا الغاية القصوى من المثالة بها ولذلك كثرت الاحاديث النبوية عنها كما سيجيء وبالغ شعراؤهم في وصفها في الجاهلية والاسلام ومن ذلك ما يروى لابن عباس في صدر الاسلام وهو قوله

احبوا الخيل واصطبروا عليها فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها اناسٌ وربطتاها فاشركتِ العيالا
تقاسمها المعيشة كل يوم ولكسوها البراقع والجلالا

وروي لشداد بن معاوية العبسي فارس جروة قوله

فمن يكُ سائلاً عني فاني وجروة كالشجي تحت الوريد
اقرّبها بتوقي ان شتونا والحفها ردائي في الجليد

ومن ذلك ما قاله الشاعر التيمي في فرس اسمهُ سكاب وقد طلبهُ احد الملوك فاباهُ عليه

ابيتَ اللعن ان سكابِ علقٌ نفيس لا تعار ولا تباعُ
مقدّاة مكرّمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاعُ
سليلة سابقين تناجلاها اذا نُسبا يضمهما الكراعُ
فلا تطمع ابيتَ اللعن فيها ومنعكها بشيء يُستطاعُ

ثم لما دوخ العرب الممالك دخلت البراذين بلادهم وامتزج دمها بدم الخيل العراب فصارت خيولهم اربعة انواع العربي والهجين والمقرف والبرذون . فالعربي العتيق من الخيل ابوهُ وامهُ عربيان لم يمتزج دمهما بدم البراذين . والهجين الذي ولدتهُ برذونة من حصان عربي قال الشاعر

ولا يدرك العربَ الهجينُ بجريه ولا حليه في مرجه ولجامه

والمقرف وهو الذي ابوهُ عجمي وامهُ عربية . والبرذون الذي ابوهُ وامهُ عجميان قال الشاعر

نجّى علاجاً وبشراً كل سلهبة واستلحمَ الموتُ اصحابَ البراذينِ

وتقسم الخيل العربية العتاق الى خمسة اقسام حسب الوانها وهي الاشقر والاحمر والادهم والاشهب والاصفر وهاك اوصاف كلٍّ منهما منقولة عن كتاب الصافنات الجياد

(١) الاشقر — هو ما كان اشد حمرةً من الوردي وتحتهُ انواع اشقر مذهب وخلوقي ومدمى وامغر وسلغد ووردي . فالمذهب هو الذي تعلو حمرتهُ صفرة . والخلوقي هو الذي اشتدت شقرتهُ وعليها صفرة كلون الزعفران . والمدمى الذي تعلو شقرتهُ حمرة . والامغر الذي ليس بناصع الحمرة

ولم يشب شقرتهُ بشيء من الصفرة والسلغد الصافي الخالص ويسمَّى قرنيًّا . والوردي الذي تعلوهُ حمرة تضرب الى الصفرة . ومن الاحاديث النبوية خير الخيل الشقر . وقال موسى بن نصير فاتح الاندلس اصبر الخيل الشقر وتقول العرب شقر الخيل سراعها قال الصلاح الصفدي

يا حسنهُ من اشقر قصرت عنهُ بروق الجوّ في الركض
لا تستطيع الشمس من جريهِ ترمقهُ ظلاً على الارض

وهو على ما فيهِ من المبالغة يكاد يكون حقيقة لان الجسم السريع لا تتبيَّن العين ظلهُ

(٢) الاحمر والكميت — والفرق بين الكُمَيت والاشقر بالعرف والذنب فان كانا احمرين او اصهبين فهو اشقر وان كانا اسودين فهو كميت . وتحتهُ انواع يقال كميت اجم ومدمى واحمر ومذهب ومخلف . فالكميت الاحم هو الذي اشتدَّت حمرتهُ قال الاصمعي اشدُّ الخيل جلوداً وحوافر الخيل انكُت الحمُّ . والمدمى هو الذي اشتدَّت حمرتهُ وسرائهُ اشد حمرةً من سائر جسدهِ . والاحمر اشد حمرةً من المدمى وهو احسن الكُمت . والمخلف ادنى الكمتة الى الشقرة وعرفهُ وذنبهُ يميلان الى السواد وهو بين الاصهب والاحمر قال الشاعر

كميتٌ غير محلفة ولكن كلون الصرف عُلَّ بهِ الاديمُ

والمراد بمحلفة اي خالصة اللون لا يُحلَّف عليها انها ليست كذلك . وفي الحديث التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى (والرثم بياض في الشفة العليا) . وقال ابن امية سألت ابن ثعلبة عن اصبر الخيل فقال الكميت . وسأل عمر بن الخطاب قيس بن زهير العبسي اي الخيل وجدتموها اصبر في حربكم فقال الكميت . وحكى الاسوردي قال قالت بنو عبس ما صبرت معنا في الحرب من النساء الاَّ بنات العم ومن الخيل الاَّ الكمت ومن الابل الاَّ الحمر . والكميت من احب الالوان الى العرب قال عمر ابن ابي ربيعة المخزومي

تشكى الكميت الجري لما جهدتهُ وبيَّن لو يستطيعُ ان يتكلما
لذلك ادنى دون خبلي مكانهُ واوصي بهِ ان لا يهان ويكرما

(٣) الادهم — اي الاسود يقال ادهم حالك واحوى واحم واصدى واخضر . فالادهم الحالك اشد هذه الانواع سواداً واصفاها شعرةً تراهُ يبرق . ومن الاحاديث النبوية الخير في الادهم الاقرح الارثم محجل الثلاث مطلق اليمنى (والقرح بياض دون الغرَّة) قال الطاهر الخذولي

وادهم كالليل البهيم معلَّم فقيد عزّ من يعلو بساحة عرفهِ

يفوت هبوب الريح سبقاً اذا جرى تُراعِنُ رجليهِ مواقعَ طرفهِ

وقال ابرهيم بن خفاجة الاندلسي في استرجاع بلنسية

من ادهم اخضر الجلباب تحسبهُ قد استعار رداء الليل واشتملا

واشهب ناصع القرطاس مؤتلق كانما خاض ماء الليل فاغتسلا

وهو دليل على ان عرب الاندلس اخذوا الجياد العراب معهم الى تلك البلاد

والاحوى وهو الكميت الذي يعلوهُ سواد . والاحم مثل الاحوى الاَّ انهُ اقل سواداً منهُ . ومن الاحاديث النبوية " اليمن في الخيل في كل احوى احم " . والاصدى الذي يخالط سوادهُ شقرة . والاخضر الذي فيهِ غبرة تخالطها دهمة وفي الحديث انهُ ذكر الخيل فقال " خضرها اصلبها وكمتها دياجها وشقرها جيادها اللهمَّ بارك في الاخضر اللهمَّ بارك في الاشقر "

(٤) الاشهب — وهو اذا غلب عليهِ البياض قرطاسي صريح . فان غلبت عليهِ الحمرة فهو صنابي والارمد الذي على لون الرماد والابرش الذي فيهِ لدع بيض كالرقط فاذا عظمت النكت فهو مدثَّر . والابلق يقال لهُ ابلق ادرع ومولَّع ومطرَّف فالابلق الادرع ما شمل البياض جميع جسدهِ وخاص عنقهُ ورأسهُ والمطرف ما ابيضَّ رأسهُ وذنبهُ والمولع الذي بهِ توليع سواد وبياض والتوليع استطالة الابلق . قال ابو تمام يصف فرساً ابلق حملهُ عليهِ الحسن بن وهب

سودٌ شطر مثل اسودَّ الدجى بيضٌ شطر كابيضاض المهرقِ

صافي الاديم كأنما البستهُ من سندس بردًا ومن استبرقِ

والمهرق الصحيفة من الورق . ومن الاحاديث النبوية " اوتيتُ بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليهِ قطيفة من سندس " . ويقال ان الملائكة جاءت يوم بدر على خيل بلق وكذا يوم حنين . ولم تكن العرب تحب اللون الابلق ولذلك قالوا يجري بأبيق ويدمُّ بليق

(٥) الاصفر — واشكالهُ القانع والناصع والاصدأ والابيض والاعفر والاكلف فالاصفر القانع الذي تعلو شعرهُ صفرة تكاد تشاكل الحمرة وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود واوضحتهُ سود وهو احسن الوان الاصفر . والناصع الذي صفرتهُ صافية وشعر عرفهِ وذنبهِ اسود حالك . والاصدأ الذي تعلو صفرتهُ كدرة . والابيض الذي تضرب صفرتهُ الى البياض وشعر عرفهِ وذنبهِ اصهب . والاعفر الذي في شعرهِ صفرة على لون التراب . والاكلف الذي صفرتهُ مشوبة بسواد ومن معرفتهِ الى ذنبهِ خط اسود

واوظنتهُ سود . وكانت العرب تكره من الالوان المتقدمة ما كان ابيض او اصفر او اشهب تعرهُ حمرة وبداخل حجافلهِ وعلى خارج خليهِ سواد وما كان ادهم وبداخل حجافلهِ نقط بيض وبداخل شدقيهِ نقط سود وعلى خارج حجلتهِ نقط كحب الحمم وما كان منها سابياً مبقعاً . والرمادي اللون وما كان لونهُ كلون الذئب او القرد او الفيل او الاسد . انتهى

ويقال ان الجياد العربية قلَّت الآن في بلاد العرب فلم يبقَ فيها من الاناث الكرائم الاَّ ثلاثة آلاف وقلَّت في سائر الاقطار فليس فيها سوى الفين فجملة الاناث من الخيل العتاق خمسة آلاف لا غير . واذا شاع ركوب الدراجة والموطر في الحرب كما شاع ركوبهما في السلم فلا يبعد ان يقلّ الاعتماد على الخيل رويداً رويداً الى ان ينقرض نوعها بعد ان خدمت الانسان من العصر الجليدي الى الآن

الاخوان والصداقة والنصيحة

من كتاب "الاخلاق والسير" للامام ابن حزم الاندلسي القرطبي
المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية

إستبقائك من عاتبك . وزهد فيك من استهان ببياتك . العتاب للصديق كالسبك للسبيكة فإما تصفو واما تطير

من طوى من اخوانك سرَّهُ الذي يعنيك دونك أجوَنُ لك ممن افشى سرَّك لأنَّ من افشى سرك فانما خانك فقط ومن طوى سرهُ دونك منهم فقد خانك واستخونك

لا ترغب فيمن يزهد فيك تحصل على الخيبة والخزي

لا تزهد فيمن يرغب فيك فانهُ باب من ابواب الظلم وترك مقارضة الاحسان وهذا قبيح

لا تنصح على شرط القبول ولا تشفع على شرط الاجابة ولا تهب على شرط الإثابة لكن على سبيل استعمال الفضل وتأدية ما عليك من النصيحة والشفاعة وبذل المعروف .

حد الصداقة الذي يدور على طرفي محدودو هو ان يكون المرء يسوءهُ ما يسوء الآخر ويسرهُ ما يسرهُ فما سفل عن هذا فليس صديقاً ومن حمل هذه الصفة فهو صديق وقد يكون المرء صديقاً لمن ليس صديقهُ واما الذي يدخل في باب الاضافة فهو المصادق فهذا يقتضي فعلاً من فاعلين اذ قد يحب الانسان من يبغضهُ واكثر ذلك في الآباء مع الابناء وفي الاخوة